أم كلثوم رضي الله عنها

هي البضعة النبوية الثالثة أم كلثوم بنت سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، أمها خديجة بنت خويلد كان عتيبة بن أبي لهب، قد تزوج بأم كلثوم قبل البعثة، فلم يدخل عليها حتى بعث النبي ﷺ، فأمره أبوه بفراقها لما أنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١] قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام، إن لم تطلق ابنته ففارقها، ولم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع أبيها عليه الصلاة والسلام، وأسلمت حين أسلمت أمها وبايعت رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت إلى المدينة فلم تزل بها، ولما توفيت أختها رقية زوجها النبي ﷺ على عثمان بن عفان وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادى الآخرة، فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئاً[1].

وقد وردت لها مناقب دلت على أنها ذات منزلة ومقام رفيع رضي الله عنها وأرضاها وهي كما يلي:

1 - ما ذكره أبو عمر بن عبد البر حيث قال: وكان عثمان رضي الله عنه إذ توفيت رقية قد عرض عليه عمر بن الخطاب حفصة ابنته ليتزوجها، فسكت عثمان عنه لأنه قد كان سمع رسول الله ﷺ يذكرها، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: **«ألا أدل عثمان على من هو خير له منها وأدلها على من هو خير لها من عثمان؟»** فتزوج رسول الله ﷺ حفصة، وزوج عثمان أم كلثوم [2].

روى البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال: شهدنا بنتاً لرسول الله ﷺ قال: ورسول الله ﷺ جالس على القبر قال: فرأيت عينيه تدمعان قال: فقال: **«هل منكم رجل لم يقارف[3] الليلة؟»** فقال أبو طلحة: أنا، قال: **«فانزل»** قال: فنزل في

(1) الطبقات لابن سعد 37/8 - 39، الذرية الطاهرة للدولابي ص/56، الاستيعاب على حاشية الإصابة 463/4 - 465، أسد الغابة 384/7، سير أعلام النبلاء 252/2 - 253، البداية والنهاية 346/3 - 347، مجمع الزوائد 216/9 - 217، الإصابة 466/4.

(2) الإستيعاب على حاشية الإصابة 464/4.

(3) أي: لم يجامع أهله، "انظر النهاية في غريب الحديث والأثر" 45/4.

قبرها[1].

قال الحافظ: قوله شهدنا بنتاً للنبي ﷺ هي أم كلثوم زوج عثمان رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الإسناد وأخرجه ابن سعد في الطبقات[2] في ترجمة ابن كلثوم وكذا الدولابي في الذرية الطاهرة[3]، وكذلك رواه الطبري والطحاوي من هذا الوجه، ورواه حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس، فسماها رقية، أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرك[4]. قال البخاري: ما أدري ما هذا، فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر ولم يشهدها قلت: وهم حماد في تسميتها فقط ويؤيد الأول ما رواه ابن سعد في ترجمة أم كلثوم[5] من طريق عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: نزل في حفرتها أبو طلحة[6].

3 - ما رواه ابن سعد في ترجمتها من أنها رضي الله عنها لما مات صلى على جنازتها النبي ﷺ فقد روى بإسناده إلى أسعد بن زرارة قال: صلى عليها رسول الله ﷺ وجلس على حفرتها، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وأسامة بن زيد[7].

فهذا الحديث اشتمل على فضيلة ظاهرة لأم كلثوم بنت النبي ﷺ حيث كان عليه الصلاة والسلام إمام المصلين على جنازتها، وكفى بها منقبة وميزة شريفة لما في دعائه المبارك لها بالرحمة والمغفرة، ورفع درجتها في الجنة رضي الله عنها وأرضاها، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة تسع للهجرة[8].

* * * * *

(1) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري 151/3 والإمام أحمد في المسند 126/3.
(2) الطبقات الكبرى 38/8.
(3) والذرية الطاهرة ص/60.
(4) المستدرك 47/4.
(5) الطبقات لابن سعد 38/8.
(6) فتح الباري 158/3.
(7) الطبقات لابن سعد 39/8 9.
(8) انظر الطبقات 38/8، البداية والنهاية 347/3، الإصابة 466/4.